اجتهادات
الحرب الباردة

من أكثر الأفلام التى لاحظت أنها لفتت انتباه النقاد خلال الدورة الأخيرة لمهرجان كان السينمائى الدولى، التى اختتمت السبت الماضى، فيلم «الحرب الباردة» للمخرج البولندى بانيل بافيلكوسكى، الذى عُرض في المسابقة الرسمية لهذا المهرجان.

ورغم كثرة الأفلام السينمائية التى صنعت عن الحرب الباردة, بين المعسكرين الغربى والسوفييتى, فالجديد فى هذا الفيلم أنه يُصَّور كيف يتم سحق روح الإنسان نتيجة صراع دولى أو اقليمى يدفع سكان الدول المنخرطة فيه أثماناً فادحة له، رغم أنهم لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

يحكى الفيلم قصة حب بين فنان موسيقى كهل، ومغنية شابة، من النوع المحكوم عليه بالاستحالة بسبب الأجواء التى فرضتها تلك الحرب الباردة. ويوضح ببراعة كيف تموت روح الإنسان بينما جسده حى، وإلى أى مدى يقتل الخوف هذه الروح. فقد خشيت الفتاة أن تهرب مع حبيبها إلى باريس، فى يوم أُتيحت لهما فيه فرصة نادرة للخلاص من العذاب خلال لقائهما فى برلين، لا لشىء إلا للرعب الذى يسكنها من اتهامها بالخيانة أو العمالة للمعسكر الآخر فى الحرب الباردة.

وهذا بُعد جديد رغم الأفلام الكثيرة التى تناولت تلك الحرب، ومنها فيلمان مهمان أيضا عُرضا فى الأشهر الأخيرة. أولهما فيلم «الشقراء النووية» للمخرج ديفيد ليتش، الذى تدور أحداثه فى مرحلة انهيار جدار برلين،

ويتميز بمشاهد بالغة الخطورة أصرت بطلته تشارلز ثيرون على أن تؤديها شخصياً وليس عن طريق «دوبلير»، بعد أن أمضت وقتاً طويلاً فى تلقى تدريبات قتالية عنيفة.

والفيلم الثانى هو «العصفور الأحمر» للمخرج فرانسيس لورانس الذى يُصوَّر كيف كانت الفتيات يُجندن للقيام بأعمال تجسس من خلال الإغواء الجنسى، وذلك عبر قصة حول استخدام فتاة روسية للإيقاع بوكيل «المخابرات الأمريكية «سى. أى. إيه».

وسبقهما فيلم مثير أيضاً هو «جسر الجواسيس»، الذى عُرض عام 2015، وتدور أحداثه حول قضية جاسوسية تتلخص فى فشل المخابرات الأمريكية فى ادانة أحد عملائها عندما اشتبهت فى أنه عميل مزدوج، بسبب استقامة محام أصر على خوض معركة قضائية قوية لتبرئة المتهم.

والحال أن أفلام الحرب الباردة أكثر من أن تُحصى، ورغم ذلك تمكن صانعو الفيلم الذى عُرض في مهرجان كان من تقديم زاوية جديدة، وعميقة أيضاً.